مركز التأصيل للدراسات والبحوث
Taseel Center for Studies & Research

النسخة الثانية بحلة جديدة

التعليق الموضوعي

- من حديث (٢١٥) إلى (٢٦٦) ط: دار المحقق
- من حديث (١٨٦) إلى (٢٢٣) ط: دار الغرب

تقديم فضيلة الشيخ الدكتور:
عبدالرحيم بن صمايل السلمي

تنويه:
هذه النسخة تم مراجعتها من قِبل الفريق المنسق للبرنامج، ولم تُراجع من قِبل الشيخ.

برعاية مكتب الباروم للمحاماة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا،أما بعد:

فهذا هو المجلس الرابع من التعليق على الجمع بين الصحيحين، وقد تضمَّنت أحاديث هذا الأسبوع مجموعة من المسائل الإيمانية العقدية المهمة، وهي:

- أولًا: مسألة الإسراء والمعراج.
- ثانيًا: مسألة رؤية الله ﷻ.
- ثالثًا: الصراط.
- رابعًا: حديث الجهنميين، وإخراج الموحدين من النار.
- خامسًا: إثبات الصفات.
- سادسًا: إثبات الشفاعة.

هذا بالإضافة إلى الكثير من المسائل التفصيلية التي توجد ضمن هذه الأحاديث.

- **أولًا: مسألة الإسراء والمعراج:**

أما مسألة الإسراء والمعراج فقد أورد الإشبيلي عددا كبيرا من الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ، فالإسراء والمعراج مما اتفق عليه المسلمون، ولم يختلفوا فيه وقد ذكر الله ﷻ الإسراء في القرآن في قوله: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [سورة الإسراء: ١].

@alsahihayn1 @alsahihayn1_bot alsahihayn1@gmail.com @alsahihayn1

والحق أن الإسراء والمعراج كان بجسد النبي ﷺ وروحه؛ والدليل على ذلك هو قوله سبحانه: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ﴾ ولفظة العبد تشمل: الروح، والجسد معا. وكذلك الإنسان فإنه اسم للجسد والروح، ولهذا كان الصحيح أن النبي ﷺ أسري به وعرج به إلى السماء بروحه وجسده، وهناك قول عند بعض أهل العلم بأن ذلك تم بروحه ﷺ، ولكن الاعتماد في هذا كان على رواية شريك بن أبي نمر التي جاء في آخرها: «ثم استيقظ ».

ولا يصح القول بأن النبي ﷺ عرج به إلى السماء وأنه أسري به إلى المسجد الأقصى في المنام؛ وذلك أن المنام لا يتضمن أمرًا حقيقيًا وإنما يكون ضرب مثال عن طريق الملك، ولهذا الصحيح أن الإسراء والمعراج تم بجسد النبي ﷺ وروحه وهو قول عامة أهل السنة والمسلمين.

حكاية اختلاف أقوال العلماء في عدد مرات إسراء النبي ﷺ ومعراجه

وقد بحث العلماء عدد المرات التي حصل فيها الإسراء والمعراج للنبي ﷺ:

- وذكر بعضهم أنها كانت أكثر من مرة.
- وبعضهم قال: مرتين بعضها يقظة وبعضها مناما، واعتمدوا في هذا القول على الجمع بين حديث شريك، وقوله: "ثم استيقظ"، وبين سائر الروايات.
- وبعضهم قال: أنها مرتين مرة قبل الوحي ومرة بعده.
- وبعضهم قال: أنها ثلاث مرات.

@alsahihayn1 @alsahihayn1_bot alsahihayn1@gmail.com @alsahihayn1

ولكن هذا لا يعول عليه، والصحيح أنها كانت مرة واحدة فقط بمكة بعد البعثة وقبل الهجرة بسنة، كما ذكر ذلك الإمام عبد البر رحمه الله ولا يصح القول بأنه كان أكثر من مرة، وقد نقد ذلك ابن القيم رحمه الله في كتابه زاد المعاد: " ويا عجبا لهؤلاء الذين زعموا أنه مرارا، كيف ساغ لهم أن يظنوا أنه في كل مرة تفرض عليه الصلاة خمسين، ثم يتردد بين ربه وبين موسى حتى تصير خمسا، ثم يقول: «أمضيت فريضتي، وخففت عن عبادي»، ثم يعيدها في المرة الثانية إلى خمسين..."[1]، إلى آخر كلامه رحمه الله.

ولا شك أن الحق أنه كان مرةً واحدةً، وأما مسألة تعدد الروايات فإن الواجب فيها هو الجمع بين هذه الروايات، وليس القول بتعدد الإسراء والمعراج.

ومن مسائل الإسراء والمعراج المهمة التي أثارها أهل العلم: لماذا حصل الإسراء؟ وما الحكمة من الإسراء إلى بيت المقدس قبل المعراج؟

الحكمة من الإسراء إلى بيت المقدس قبل المعراج

وأجابوا عن ذلك: أنَّ الهدف من هذا هو إظهار صدق دعوى الرسول ﷺ للمعراج، وذلك لما ثبت في حديث جابر رضي الله عنه -وهو معنا في هذه الأحاديث- أنه لما كذبته قريش، قال: «لما كذبتني قريش قمت في الحجر فجلّ الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه » ، يعني: بدأ يخبرهم عن الأماكن التي في بيت المقدس وهم يعرفون بيت المقدس.

ولهذا قال العلماء أن الهدف من حصول الإسراء قبل المعراج: حتى يجيب النبي ﷺ عند سؤال المشركون له، فيصف لهم بيت المقدس وهم يعرفونه فيحصل له

(١) زاد المعاد-ابن القيم(٣/٣٨).

@alsahihayn1 @alsahihayn1_bot alsahihayn1@gmail.com @alsahihayn1

التصديق، لكن لو عرج به فإنهم لا يعرفون شيئا مما يتعلق بالسماء وهذا نوع من التلمس للحكمة.

وحديث الإسراء والمعراج والأحاديث الواردة فيه فيها إثبات صفة العلو لله ﷻ، وفيها عدد من المسائل منها: أن النبي ﷺ لقي الأنبياء في هذه الليلة والصحيح أنه لقي أرواح الأنبياء التي تصورت على صور وكان يخاطبهم، بينما أجسادهم كانت في القبور، أي أنه ﷺ هو لم يلقَ الأنبياء بأجسادهم لأن الأجساد كانت في القبور، وإنما لقيَّ أرواحهم وأرواحهم تشكلت على صور فكان يخاطبهم عليه الصلاة والسلام.

والإسراء والمعراج ذكر فيه الكثير من الأحوال منها فريضة الصلاة فيها، ومنها: وصول النبي ﷺ إلى الدرجات العالية، وأنه وصل إلى مستوى يسمع فيه صريف الأقلام، ومنها: أنه وصف الأنبياء، وصف موسى وعيسى في ليلة الإسراء وهذا يدل على أن هذه الأرواح تشكلت على شكل صور.

- **ثانيًا: مسألة رؤية الله ﷻ**

عند الكلام على هذه المسألة فإنَّ المقصود بها: رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، ورؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة ثابتة في آيات كثيرة، وفي كثيرة عن النبي ﷺ بلغت درجة الاشتهار والتواتر.

فمن كتاب الله قول الله ﷻ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [سورة القيامة:٢٣]. وأيضا مثل قول الله عزوجل: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [سورة يونس:٢٦]. والزيادة المقصود بها كما فسرها النبي ﷺ هي رؤية الله عزوجل يوم

@alsahihayn1 @alsahihayn1_bot alsahihayn1@gmail.com @alsahihayn1

القيامة، وأيضا في قوله ﷻ: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة ق:٣٥]. وهذه هي نفس الزيادة التي هي رؤية الله ﷻ يوم القيامة.

ولم ينكر الرؤية إلا المعتزلة ومن وافقهم من الخوارج الإباضية وأيضا الرافضة فإنهم أنكروا رؤية الله عزوجل يوم القيامة، وقالوا: أن هذا يستلزم التحيّز، تحيز الله! تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

ذكر الفرق التي أنكرت رؤية الله تعالى يوم القيامة

والحق: أن الرؤية لا تستلزم الإدراك الكامل لله ﷻ، والله تعالى يقول: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [سورة الأنعام:١٠٣]. والنفي هنا نفي للإدراك، بمعنى: الإحاطة، لكن الرؤية لم تنفَ.

فإنه يمكن للإنسان أن يقف على محيطٍ من المحيطات، أو بحرٍ من البحار، مثل البحر الأحمر فيقول: أنا رأيت البحر الأحمر، وهو لم يرَ كل البحر الأحمر، وإنما رأى جزءًا من البحر الأحمر ورؤيته صحيحه لكن هناك مناطق أخرى بعيدة عنه، وهي أجزاء كبيرة من البحر الأحمر لم يرها. فإذا كان هذا مخلوق فكيف بالله؟

فإن الله عزوجل كبير عظيم وإذا كان كرسيه وسع السماوات والأرض والكرسي هو موضع القدمين كما جاء عن ابن عباس ﵄ فيما رواه عن ابن أبي عاصم في السنة بإسناد حسن، وهذا لا يقوله ابن عباس بالرأي وإنما لابد أن يكون من المرفوع حكما، فإنه لا يمكن للصحابي أن يقوله بمجرد رأيه لا سيما في الأمور الغيبية، وإنما يكون مستندا إلى النبي ﷺ وإن لم ينسب ذلك إلى النبي ﷺ.

@alsahihayn1 @alsahihayn1_bot alsahihayn1@gmail.com @alsahihayn1

فالله عزوجل كبير عظيم لا يمكن أن يحاط به ﷻ، ولكن هذا لا ينفي حصول الرؤية، وقد دلت النصوص الصحيحة أن الله يُرى يوم القيامة، يقول الله عزوجل: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾﴾ [سورة الإنسان:٢٠]. وفي قراءة: "رَأَيْتَ نعيمًا ومَلَكًا كبيرا"، يعني الله ﷻ، وأيضا يقول الله عزوجل عن الكفار: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [سورة المطففين:١٥]. فالله عزوجل حجبهم عن رؤيته الكفار من أهل النار فدلَّ ذلك بمفهوم المخالفة أن أهل النعيم وأهل الجنة يرون الله، وقد دلت النصوص الثابتة عن النبي ﷺ على ذلك، ومن أوضحها، قول النبي ﷺ : «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عِيانًا »، يعني بالعين، وأيضا من الأحاديث الكثيرة عندما سئل: هلْ نَرَى رَبَّنا يَومَ القِيامَةِ؟ فقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: « هلْ تُضارُّونَ في رُؤْيَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ؟ قالوا: لا يا رَسولَ اللهِ، قالَ: هلْ تُضارُّونَ في الشَّمْسِ ليسَ دُونَها سَحابٌ؟ قالوا: لا يا رَسولَ اللهِ، قالَ: فإنَّكُمْ تَرَوْنَهُ، كَذلكَ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَومَ القِيامَةِ ... ». إلى آخر الحديث، فهذا يدلُّ على أن الله عزوجل يُرى يوم القيامة، وهذا مما اتفق عليه أهل السنة ولم يختلفوا فيه أبدًا، وهذه المسألة الأولى التي هي رؤية المؤمنين لله في الجنة.

استحالة رؤية الله في الدنيا

وأما رؤية الله في الدنيا فهي مستحيلة بالنسبة للإنسان، وقد جاء في بعض الأحاديث: « أن أحدكم لا يرى ربه حتى يموت »، وهذا مما اتفق عليه المسلمون وأجمعوا عليه؛ وذلك أنّ قدرات الإنسان وإمكاناته لا تتيح له أن يرى الله ﷻ، فالإنسان إذا رأى الشمس –وهي مخلوق– وحدق فيها تلف بصره، ومن باب أولى ألا يستطيع رؤية الخالق في الدنيا، ولهذا لما طلب موسى الرؤية قال لله عزوجل: ﴿قَالَ لَن تَرَىٰنِي﴾ [سورة الأعراف:١٤٣]، ولن لا تفيد النفي الدائم المؤبد، وإنما تفيد النفي

@alsahihayn1 @alsahihayn1_bot alsahihayn1@gmail.com @alsahihayn1

المؤقت، قال: ﴿ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي ﴾ [سورة الأعراف:١٤٣]. فعلّق ذلك على ممكن، ولذلك قال العلماء أن هذه الآية تدل على إمكان الرؤية، ولكنه لا يمكن أن يراه في الدنيا، ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾، فلم يتحمل الجبل المخلوق – وهو أعظم من الإنسان المخلوق– رؤية الله ﷻ وأصبح دكا كما هو صريح الآية.

وقد اختلفوا في رؤية النبي ﷺ لله عندما عُرج به، والحق هو أن النبي ﷺ لم يرَ ربه بعيني رأسه، ولكنه رآه بقلبه، ولهذا جاء في الأحاديث عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تنفي ذلك، وتنكر على من يدعي أن النبي ﷺ رأى ربه بعينه، وما يُروى عن ابن عباس في هذا جاء عامًا لم يُحدد نظر النبي ﷺ لله أنه كان عيانا، وإنما قال: النبي ﷺ رأى ربه، فيُحمل قولُ ابن عباس هذا على أنه رأى رؤية إما في المنام، أو أن روحه التي رأت أما عينه فإنها لا ترى الله إلا يوم القيامة وهذا هو الصحيح الثابت عن عائشة رضي الله عنها، وهو قول جماهير أهل العلم.

مسألة رؤية الله في المحشر

هناك مسألة يثيرها بعض العلماء في مسألة رؤية الله، وهي من ضمن الأحاديث التي وردت عن أبي سعيد الخدري وعن أبي هريرة في الأحاديث الطويلة التي يوم القيامة وهي: **رؤية الله عزوجل في المحشر، هل الله عزوجل يُرى في المحشر؟**

وهذه المسألة ذكر ابن تيمية رحمه الله أنها لم تكن موجودة عند السلف السابقين، وإنما ظهرت بعد المائة الثالثة، والخلاف فيها محتمل والصحيح في هذا:

@alsahihayn1 @alsahihayn1_bot alsahihayn1@gmail.com @alsahihayn1

أن أهل المحشر الله ﷻ يوم القيامة قد يرون ربهم مؤمنهم ومنافقهم وكافرهم لكن هذه الرؤية ليست رؤية ثواب ونعيم، وإنما هي رؤية عادية وليست رؤية ثواب ونعيم.

والذين قالوا بأنَّ الكفار يرون الله يوم القيامة لم يقولوا أنهم يرونه رؤية نعيم، وإنما هم استدلوا بالآيات التي ورد فيها لقاء الكفار لله عزوجل مثل قول الله عزوجل: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ﴾ [سورة الكهف:١٠٥]. وفي مثل قوله عزوجل: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ٤٦﴾ [سورة البقرة:٤٦]. وأيضا في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ٦﴾ [سورة الانشقاق:٦]. وقالوا: أن اللقاء يدل على الرؤية والمعاينة، ولهذا يستدل كثير من أهل العلم برؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة بالآيات التي وردت فيها لفظ اللقاء وقالوا: أن أهل اللغة اتفقوا على أن اللقاء يكون فيه معاينة، وذكر ذلك ابن القيم رحمه الله وله بحث طويل في هذا الموضوع في حادي الأرواح.

فمن ذكر من أهل العلم أنه لا يراه إلا المؤمنون قصدوا الرؤية التي يحصل بها النعيم والخير واطمئنان النفوس، ومن قال منهم بأن الكفار والمنافقون يرون الله ﷻ-كما في ظاهر الأحاديث التي معنا-، قصدوا بها الرؤية التي لا يحصل بها نعيم وعطاء.

@alsahihayn1 @alsahihayn1_bot alsahihayn1@gmail.com @alsahihayn1

• ثالثًا: الصراط

مسائل الصراط:

أولا: حقيقة الصراط ومرور الناس عليه

الصراط هو جسر ينصبه الله ﷻ على متن جهنم ويجوزه الناس يوم القيامة، وقد ذكر ابن رجب رحمه الله في كتابه التخويف من النار بأن الكفار لا يمرون على الصراط وإنما يُؤخذون قبل ذلك [١]، وأنّ الذين يمرون على الصراط هم أهل الإيمان وأهل النفاق، وأن أهل النفاق تنطفئ أنوارهم ولا يبقى إلا أهل الإيمان معهم نورهم فيتساقطون في النار ولا يجوزه إلا أهل الإيمان، وقد ورد في صفته أحاديث كثيرة، منها: حديث «وفي جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، هلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ؟ قالوا: نَعَمْ، قالَ: فإنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ غيرَ أنَّه لا يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إلَّا اللَّهُ... »، وورد في بعض الأحاديث: أنه أدق من الشعر، وأنه أحد من السيف، وأنه مزلة، ونحو ذلك من الصفات التي وردت في الصراط.

ثانيا: مكان وجود الناس قبل الصراط

ومما ورد أن الناس قبل الصراط يكونون في الظلمة دون الجسر، وقول الله ﷻ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾ [سورة مريم:٧١]. أن هذا ليس من جنس العذاب وإنما يمر الناس على الصراط وتكون النار تحته فيمرون عليه، فلا يكون عذابا للمؤمنين وإنما هو مجرد مرور عليه، ولهذا جاء في الأحاديث

---

(١) قال ابن رجب: "واعلم أن الناس منقسمون إِلَى مؤمن يعبد الله وحده لا شريك به شيئًا، ومشرك يعبد مع الله غيره، فأما المشركون فإنهم لا يمرون عَلَى الصراط إِنَّمَا يقمعون في النار قبل وضع الصراط، ويدل عَلَى ذلك ما في الصحيحين"عن أبي هريرة، عن النبيّ صلّى الله عليه وسلم، قَالَ: "يجمع الله الناس يوم القيامة، فيقول: من كان يعبد شيئًا فليتبعه، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فذكر الحديث إِلَى أن قَالَ: ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم، فأكون أنا وأمتي أول من يجيزه".التخويف من النار(ص٣٤٢).

عن النبي ﷺ : « لا يلج النارَ أحدٌ بايعَ تحت الشجرةِ »، مع أنهم سيذهبون على الصراط ولهذا سألت حفصة النبي ﷺ: أليس اللهُ يقولُ : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا﴾ فقال: «ألم تسمعيه قالَ : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾»، أشار ﷺ في هذا إلى أن ورود النار لا يستلزم دخولها، وأنه ليس من جنس العذاب.

ثالثا: البغداديون من المعتزلة ممن أنكر الصراط.

والصراط أثبته أهل السنة والجماعة، وأنكره البغداديون من المعتزلة، أما البصريون فإنهم أثبتوه ولكنهم لم يثبتوا تفاصيله كما هو ظاهر الكلام في شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار من المعتزلة.

- **رابعًا: حديث الجهنميين.**

المسألة الرابعة: مسألة الحديث عن الجنميين

وحديث الجهنميين يدل على معنى مهم جدا سبق التأكيد عليه، وهذا المعنى هو أنَّ من دخل النار من أهل التوحيد بسبب ذنوبه فإنه يخرج منها إذا كان توحيده سالما ويكون مآله إلى الجنة، وخالف في هذا الوعيدية المعتزلة والخوارج فإنهم يقولون: من دخل النار لا يمكن أن يخرج منها [1].

---

(١) قال الإباضي علي معمر في حكم الفاسق الملي، ومرتكب الكبيرة: "هم مع المشركين في أحكام الآخرة لعدم وفائهم بإيمانهم". الإباضية بين الفرق الإسلامية عند كتاب المقالات في القديم والحديث- عليّ معمر (٢/٩٣).

وأيضًا المعتزلة الذين يشهدون لمن مات على الكبيرة أنه في النّار؛ لأنه خرج من الإيمان، ودخل في الكفر. قال القاضي عبد الجبار: "إنا قد اتفقنا على أن التي تقع مغفورة هي الصغائر دون الكبيرة، فيجب أن تكون الكبائر ملحقة بالقبيل الذي لا يغفره الله". شرح الأصول الخمسة – القاضي عبد الجبار بن أحمد (ص٧٢١).

@alsahihayn1 @alsahihayn1_bot alsahihayn1@gmail.com @alsahihayn1

والحق أنَّ من دخل النار ممن كان من أهل الإسلام قد يخرج بعفو الله عزوجل أو بالشفاعة أو قد يخرج منها بانتهاء عقوبة الله عزوجل له، فيعود إلى ما كان عليه من وجود التوحيد.

فالجهنميون هؤلاء هم آخر من يخرج من النار، وقد وردت صفاتهم كما في حديث أبي هريرة : « وأَرادَ أنْ يُخْرِجَ برَحْمَتِهِ مَن أرادَ مِن أهْلِ النَّارِ، أمَرَ المَلائِكَةَ أنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مِن كانَ لا يُشْرِكُ باللَّهِ شيئًا مِمَّنْ أرادَ اللَّهُ تَعالَى أنْ يَرْحَمَهُ »، إذن الوصف الأول: أنهم لا يشركون بالله شيئا وهذا عمل، ثم قال: « مِمَّنْ يقولُ: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ »، هذا الأمر الثاني، ثم قال: « فَيَعْرِفُونَهُمْ في النَّارِ، يَعْرِفُونَهُمْ بأَثَرِ السُّجُودِ »، وهذا يدل على أن الجهنميين من أهل الصلاة، والدليل على ذلك: أنهم يعرفون بأثر السجود ولهذا روى الحديث البخاري رحمه الله في كتاب الصلاة، وقد نبّه على هذا الحافظ عبد الحق الإشبيلي قال: "خرجه البخاري في كتاب الصلاة في فضل السجود" وهذا من دقة الحافظ عبد الحق الإشبيلي.

وأيضا ورد في صفات الجهنميين أنهم لم يعملوا خيرا قط، وهذه اللفظة التي وردت في الحديث الطويل عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «فيُخْرِجُ مِنْها قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ قدْ عادُوا حُمَمًا»، ليس المقصود بها بأنه لا يوجد لديهم أي عمل؛ لأن الأحاديث الأخرى أثبتت أعمالا لهم: أنهم يقولون لا إله إلا الله، وأنهم لا يشركون بالله، وترك الشرك عمل، ولهذا يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [سورة المائدة:٧٩]. فسمى ترك التناهي

@alsahihayn1 @alsahihayn1_bot alsahihayn1@gmail.com @alsahihayn1

فعلا، وأيضا إنهم من أهل الصلاة، وهذا فعل، **فكيف نفهم حديث لم يعملوا خيرا قط؟**

نفهم الحديث بأن المقصود منه: بأن عملهم كان ضعيفا، والغالب عليهم هو ترك العمل، وأن هذا العمل الذي هو قول: لا إله إلا الله وترك الشرك، وفعل الصلاة، ليس هو كل أعمال الإسلام الواجبة فهناك الصيام والحج والزكاة وبقية أعمال الإسلام وشرائعه ونحو ذلك، فهؤلاء كان الغالب عليهم الترك، والغالب عليهم فعل الذنوب والمعاصي، ولهذا كانوا من آخر من يخرج من النار، والسؤال هنا: **هل يُعبَّر عمن كانت هذه حاله حتى لو كان عنده عمل بأنه لم يعمل خيرا قط؟**

الجواب: نعم، يمكن أن يُعبَّر عن هذا، ولهذا يقول الرجل أحيانا إذا غضب على ابنه: أنت لست بولدي، لا يقصد أن ينفي عنه الأبوة فالأبوة ثابتة، إنما يقصد: أنك لا تفعل الفعل الذي يفعله الولد، إذ من عادة الولد أن يكون بارا ويسمع كلام أبيه، وهذه شائعة في اللغة، في لغة العرب وهي صحيحة ولا إشكال فيها.

- **خامسًا: إثبات الصفات**

إثبات صفات الله:

أولا: صفة الإتيان لله عزوجل.

وذلك أن الحديث الطويل جاء فيه إثبات الإتيان، قال: « فيأتيهم الله ﷻ »، وهذا فيه إثبات صفة الإتيان وهي صفة فعلية لله ﷻ، وفيه إثبات صفة الكلام لله عزوجل. وهذا واضح في حديث: «آخر من يدخل الجنة من أهل النار »، فإن فيه خطاب مع الله عزوجل يتضمن: القول والرد وهذا يدل على إثبات صفة الكلام لله عزوجل، وأنه تعالى يتكلم بصوت يسمعه، ولهذا يخاطب هذا الرجل فيسمع ثم يرد هذا الرجل ويتكلم ، وهذا فيه رد على من يقول بأن كلام الله عزوجل هو معنى نفسي

@alsahihayn1 @alsahihayn1_bot alsahihayn1@gmail.com @alsahihayn1

فقط وأنه قديم وأن الله لا يتكلم بمشيئته فضلا عن قول المعتزلة الذين يقولون بأن كلام الله مخلوق.

ثانيا: إثبات صفة الكلام والضحك لله.

وأيضا فيه إثبات صفة الضحك، وهذه واردة في قصة الرجل الذي يكون آخر أهل الجنة دخولا، قال ﷺ: « فيضحك الله عزوجل »، وهذه صفة تليق بالله عزوجل، وقاعدة الأسماء والصفات: يجب على الإنسان أن يثبت ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسول الله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ولا تأويل ولا إنكار ولا تكييف وبيان ذلك في الآتي:

مذهب أهل السنة والجماعة في إثبات أسماء الله وصفاته

أولا: أن يثبت الصفات لله عزوجل.

ثانيا: أن ينزه الله عزوجل عن مشابهة المخلوقين، كما قال عزوجل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى:١١].

ثالثا: أن يقطع الطمع عن إدراك كيفية صفات الله عزوجل فنحن لا ندرك كيفية الصفة، وإنما نؤمن بها ونعرف معناها وهو ما دلت عليه اللغة في معانيها.

وأيضا ورد في الأحاديث التي معنا إثبات صفة الساق لله عزوجل، وإثبات صفة الساق لا تؤخذ من الآية: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [سورة القلم:٤٢].وذلك أنها جاءت غير مضافة إلى الله عزوجل، وفي بعض الأحاديث: « ثم يوم يكشف عن ساق »، أيضا جاءت غير مضافة، لكنها جاءت مضافة في حديث: أبي سعيد الخدري في صحيح البخاري: «فيكشف

@alsahihayn1 @alsahihayn1_bot alsahihayn1@gmail.com @alsahihayn1

عن ساقه فيسجد له كل مؤمن »، فهنا أضاف الساق إلى الله عزوجل وحينئذ نثبت هذه الصفة لله عزوجل.

- **سادسًا: إثبات الشفاعة.**

تعد مسألة الشفاعة من المسائل المهمة الثابتة عن النبي ﷺ في أحاديث كثيرة، أما الشفاعة المنفية في القرآن فهي شفاعة المشركين التي يدّعونها في كون الرسل والذين يعبدونهم من الملائكة أو الأولياء أو الأصنام ونحو ذلك ستشفع لهم عند الله عزوجل، وذلك أنهم يظنون أن الله مثل ملوك الدنيا وأن لهؤلاء مقام عنده، وأنهم إذا تكلموا معه فإنه سيجاملهم في ذلك، وهذا باطل، فإن الله عزوجل ليس مثل خلقه، الله ﷻ أعظم من ذلك، ولذلك الشفاعة لله عزوجل وهو مالكها قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾ [سورة الزمر:٤٤]. فهو المالك لها، ولهذا لا تكون الشفاعة يوم القيامة إلا بشرطين:

شروط قبول الشفاعة يوم القيامة

- **الشرط الأول**: إذن الله ﷻ.
- **الشرط الثاني**: رضاه عن المشفوع له، وذلك بأن يكون من أهل التوحيد، كما جاء في حديث أبي هريرة ﷺ عندما قال: «يا رَسولَ اللَّهِ، مَن أسْعَدُ النَّاسِ بشَفَاعَتِكَ يَومَ القِيَامَةِ؟ فَقَالَ: لقَدْ ظَنَنْتُ، يا أبَا هُرَيْرَةَ، أنْ لا يَسْألَنِي عن هذا الحَديثِ أحَدٌ أوَّلُ مِنْكَ، لِما رَأَيْتُ مِن حِرْصِكَ علَى الحَديثِ، أسْعَدُ النَّاسِ بشَفَاعَتي يَومَ القِيَامَةِ مَن قَالَ: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِن قِبَلِ نَفْسِهِ»، ولهذا لا يُشفع لأحد من المشركين، ولا يمكن أن يدخل الجنة مشرك أبدا وإنما هم خالدون فيها مخلدون لا يخرجون منها أبدا.

@alsahihayn1 @alsahihayn1_bot alsahihayn1@gmail.com @alsahihayn1

هذه جملة من المسائل العقدية والإيمانية التي وردت في هذه الأحاديث، وهي من أصول العقائد المهمة التي ينبغي على المسلم أن يعتقدها.

أسأل الله ﷻ أن يرزقنا وإياكم العلم والإيمان وأن يوفقنا وإياكم لكل خير، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

❁❁❁❁❁